المجتمع اللبناني وظاهرة «الإنترنيت»

حسانة محي الدين

مقدمة:

لقد شهد العالم مؤخراً انقلابات كثيرة في مجتمعاته واختلفت التسميات لهذه المجتمعات بحسب الظواهر التي رافقته:

١ ـ مجتمع ما بعد الصناعة

٢ ـ مجتمع ما بعد الحداثة

٣ ـ مجتمع المعلومات

الأولى: هي ظاهرة حاولت كشف النمو الاجتماعي وتحليل الطبقية في المجتمع الصناعي الحديث.

الثانية: ظاهرة حاولت تغيير طبيعة المعرفة وآليات إنتاجها وتواصلها داخل المجتمع على أثر إنشاء الكمبيوتر ونظم المعلومات.

الثالثة: ظاهرة التحول إلى مجتمع مغاير في أشكال تنظيماته ومؤسساته وصناعاته ونسق القيم والمعايير التي تحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والمؤسسات داخل المجتمع من خلال ما يسمى «تكنولوجيا المعلومات»*، هذه التكنولوجيا التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن سوابقها بحيث أصبحت بالفعل عاملاً حاسماً في تحديد مصير عالمنا، دولة وأفراداً.

إن العالم اليوم يعيش نقلة مجتمعية حادة

---

* نبيل علي. العرب وعصر المعلومات، في (عالم المعرفة: ١٨٤) الكويت. ص ١٥.

أحدثتها تكنولوجيا المعلومات، بينما تتعدد الآراء وتتباين إزاء هذه الظاهرة العالمية وآثارها المرتقبة على المدى القريب والبعيد:

آراء متفائلة تبرز أن تكنولوجيا المعلومات هي تكنولوجيا الأمل التي تخلو من عيوب الثورة الصناعية، وهي تكنولوجيا تستطيع أن تنجز في سنوات قليلة ما عجزت الثورة الصناعية عن أن تنجزه في قرون.

أما أصحاب الآراء المتشائمة فتبرز بدورها، أن تكنولوجيا المعلومات ستؤدي إلى ازدياد الهوة بين العالم المتقدم والعالم النامي إلى درجة التصدع لبنية المجتمع الإنساني، وسوف يزداد اغتراب الإنسان وتتدهور بيئة عمله أمام ازدياد سطوة الآلة وتعقد نظمها، ولا يمكن التنبؤ بما يحتمل أن تؤدي إليه ظاهرة معقدة كتلك التي بين أيدينا.

وفي خضم هذه الآراء المتباينة، ينقسم العالم تجاه هذه التطورات على الشكل التالي:

* الولايات المتحدة الأميركية تضغط من أجل المحافظة على وضعها أمام الهجمة اليابانية الشرسة لانتزاع السبق.

* أوروبا تسعى لتبقى داخل الحلبة.

* دول الباسفيك وجنوب شرق آسيا، تسعى لإيجاد نقطة توازن بين طرفي الصراع التكنولوجي.

* الدول النامية موزعة بين فريقين: فريق يحاول اقتناص الفرصة المؤاتية، وفريق يشكل الغالبية وهو في سبات عميق، تاركين قدرتهم تحت رحمة آليات الانتخاب المجتمعي.

* العرب بلا شك في مأزق حضاري شديد الحرج، حلت هذه الظاهرة (مجتمع المعلومات) وهم في أقصى درجات التشتت والفرقة مهددين بأضمحلال الكيان القومي تحت وقع ضغوط خارجية شديدة وقيود داخلية قاسية.

هناك حالة فزع، خاصة عندما نطالع إحصائيات المنظمات الدولية حيث تدرج كل البلدان العربية بدون استثناء من ضمن الدول الجائعة معلوماتياً بينما تعتبر إسرائيل دولة متطورة تكنولوجيا.

والسؤال الذي نطرحه على أنفسنا، كيف نحول هذا الفزع إلى طاقة خلاقة وكيف نتحول من ردة الفعل والانبهار بهذه التكنولوجيا المثيرة إلى حالة الفعل؟

ومن المنهجي أن تبدأ رحلة البحث عن مخرج من هذا المأزق بالتعريف لخصوصية الإشكالية وهي كيف يمكننا الاستفادة من هذه التكنولوجيا، التي لا بد وأن تكون، وهي بلا شك كذلك، أداة لتطوير الذات والمجتمع وأداة للتقدم، دون أن تكون بالمقابل أداة لغزو الثقافات التي من شأنها أن تحدث صدمات ثقافية، إجتماعية، نفسية...

البحث المطروح يتناول صورة «الإنترنيت» في لبنان إحدى أبرز وجوه تكنولوجيا المعلومات الحديثة، وذلك من خلال التعرف على هذه التكنولوجيا: نشأتها وهويتها ومن ثم وجودها في لبنان والاستفادة منها عبر شقين:

الأول: من خلال استخدام المعلومات الموجودة على شبكة الإنترنيت.

الثاني: من خلال إنشاء المواقع اللبنانية على شبكة الإنترنيت.

في الحالة الأولى: تم إجراء البحث عبر مسح لمختلف الشرائح المؤلفة للمجتمع اللبناني والتي تشمل المؤسسات الأكاديمية، الرسمية، الخاصة، الإعلامية، والشعبية إلخ... من خلال مقابلات أجريت مع الأشخاص المستخدمين لشبكة الإنترنيت والمستفيدين الفعليين من هذه الشبكة.

أما في الحالة الثانية: فقد تم تقييم وتحليل لبعض المواقع اللبنانية المتواجدة على شبكة الإنترنيت، والتي تتناول مختلف المواضيع وتتوجه لمختلف فئات المجتمع.

I - شبكة المعلومات العالمية «الإنترنيت»:

١ ـ التاريخ والنشأة:

«بدأ العمل بشبكة الإنترنيت منذ حوالي أكثر من ربع قرن (عام ١٩٦٩) تجربة قامت بها وكالة المشروعات الأميركية للأبحاث المتقدمة للدفاع في **الولايات المتحدة الأميركية**. بهدف إنشاء نظام اتصالات قادر على ربط جميع أنظمة الاتصالات

المختلفة وبرتوكولاتها مع شبكة الدفاع الأميركية»*.

عام ١٩٨٧ قامت ثلاث شركات أميركية كبرى (بينها شركة IBM) بإعادة تنظيم الشبكة من جديد وتوفير وسائل الاتصالات الحديثة ومعداتها للشبكة وقد تخلت الحكومة الأميركية عن دعمها للشبكة وتركتها للشركات الثلاث الأميركية لكي تضطلع بدورها وتطورها. من هنا، فإن هذه الشبكة هي غربية وأميركية بالتحديد من حيث الصنع والمنشأ والتوجه.

إن شبكة الإنترنيت تعتبر اليوم من أفضل الطرق السريعة لتداول المعلومات في العالم. إننا نعيش ثورة حقيقية في مجال تبادل المعلومات من هنا، يمكن اعتبار الإنترنيت العمود الفقري للسايبر سبايس Cyber Space أو عالم الآلة.

٢ ـ شبكة «الإنترنيت» في العالم:

إن «إنترنيت» هي أكبر الشبكات حالياً ويكتظ العالم الآن بالشبكات التي تغطي أجزاء معينة منه، كما أن كل شبكة غالباً ما تختص في مجال معين. من خلال جهاز الكمبيوتر، يمكننا الوصول إلى أي شبكة حول العالم والحصول على ما نريد من معلومات. كل دقيقتين هناك مستخدم جديد يصل جهاز حاسبه بشبكة «الإنترنيت»، تضم إنترنيت حالياً أكثر من عشرين ألف شبكة. ولا يمكننا تحديد مدى انتشار الظاهرة الجديدة (الإنترنيت) إلا عبر مقارنتها مع مختلف وسائل الاتصال، حيث يوجد في العالم اليوم ١,١٦ مليار جهاز تلفزيون (مائتا مليون منها موصولة عبر الكابل) و ٦٩٠ مليون مشترك في الهاتف (ثمانون مليوناً منهم مشتركون في الهاتف الخليوي) وحوالي ٢٥٠ مليون جهاز كمبيوتر، خمسون مليوناً منها متصل عبر الإنترنيت.

ومن المتوقع أن تتجاوز قدرة الإنترنيت في العام ٢٠٠١ حجم شبكة الهاتف بحيث يصبح عدد المشتركين ما بين المليار وستمائة مليون، ليستقر في العام ٢٠٠٣ على ملياري مشترك، ومن الآن وحتى ذلك الحين سيكون عدد المواقع التجارية على الإنترنيت قد تجاوز المائة ألف، مع العلم أنه يتم إنشاء موقع جديد كل دقيقتين على الشبكة العالمية.

---

* بشار عباس. دور إنترنيت والنشر الالكتروني في تطوير خدمات المكتبات الحديثة، في: «ندوة المعلومات الثانية»، جامعة دمشق إبريل/نيسان ١٩٩٧.

كما تجدر الإشارة أنه قد تم خلال السنوات الثلاثين الأخيرة إنتاج وتداول كم من المعلومات على الإنترنيت «يفوق ما أنتجته الإنسانية منذ خمسة آلاف سنة»*.

أما في العالم العربي فلقد شهد عام ١٩٩٧ نمواً كبيراً في مستخدمي إنترنيت إذ ارتفع عددهم من حوالي ١٥٠ ألف مستخدم في بداية العام المذكور إلى حوالي ٣٤٠ ألف مستخدم في نهايته، وبلغت نسبة النمو بذلك ٢٢٥ بالمئة، وتشير التوقعات إلى أن عام ١٩٩٨ سيسجل نسبة نمو مقاربة أي أن عدد مستخدمي إنترنيت سيبلغ ٧٦٥ ألفاً في نهايته. كما أن عام ١٩٩٧ شهد ولادة عدد كبير من المواقع العربية، فتضاعف عدد المواقع التي تستخدم اللغة العربية حوالي عشر مرات (كان ٣٥ موقعاً عام ١٩٩٧ وأصبح حوالي ٣٥٠ موقعاً نهاية العام ذاته) وتشير التوقعات إلى أنه سيتجاوز الألف نهاية ١٩٩٨.

II - شبكة الإنترنيت في لبنان:

أصبحت كلمة «إنترنيت» شائعة في لبنان منذ زمن ليس بقصير، بعضنا يعرف جزئياً والبعض يعرف بشكل أكثر، فيما معرفة الأكثرية لا تزال تقتصر على السماع بالأمر.

لبنان يواكب تطور الإنترنيت، وهو الآن بصدد تطوير الخدمات وتوسيع إمكانية الاستفادة منها.

دخلت الإنترنيت إلى لبنان بصورة مبكرة بالمقارنة مع باقي الدول العربية وحتى بعض الدول الأوروبية، ويمكن القول إن لبنان اتصل بشبكة الإنترنيت في نفس الفترة التي دخلتها فيها فرنسا مثلاً، وإن بوتيرة مختلفة ترتبط خصوصاً بمدى انتشار الكمبيوتر وفعالية البنى التحتية.

بدايات الإنترنيت في لبنان تعود إلى أوائل التسعينات عبر الجامعة الأميركية في بيروت، بالتعاون في مرحلة لاحقة مع مؤسسات أكاديمية حكومية وخاصة.

فتحت الجامعة الأميركية في بيروت للمستخدمين في ٢٣ كانون أول من عام ١٩٩٣. من جهة ثانية اتصل المجلس الوطني للبحوث العلمية بهذه الشبكة عبر الشبكة الوطنية LARN في شباط من العام ١٩٩٦. ولقد وضع بتصرف الجامعة

* ياسر منيف. هل نجح الإنترنيت في إلغاء الحدود؟ في: صحيفة السفير ١٩٩٨/١٢/٢٤ ص ٩.

اللبنانية والعديد من المؤسسات إمكانية الاتصال المباشر بهذه الشبكة.

الإنترنيت بمعناها الواسع وبخدماتها المتنوعة والتجارية لم تتواجد فعلياً في لبنان إلا في أوائل عام ١٩٩٦، حيث حددت القواعد في اتجاهين أساسيين:

- إعطاء الرخص لمزاولة مهنة بيع وتوزيع خدمات الإنترنيت (من خلال وزارة المواصلات السلكية واللاسلكية ومديرية الصيانة والاستثمار).

- تأمين عقود إيجار الخطوط الرقمية الدولية اللازمة للاتصال بشبكة الإنترنيت.

أما شروط إعطاء الرخص فهي:

«* عدم تقديم خدمات تؤدي إلى الإخلال بالنظام العام أو بسلامة الدولة أو بحسب علاقاتها مع البلدان العربية أو الأجنبية الصديقة.

* عدم توزيع خدمات إباحية مخلة بالآداب أو الأخلاق العامة.

* عدم توزيع خدمات تثير النعرات الطائفية أو تتناول بالنقد والتجريح المعتقدات الدينية.

* عدم توزيع خدمات تروج للعلاقة مع العدو الصهيوني.

* عدم توزيع أي برامج مهما كان نوعها أو شكلها دون الإجازة لها بذلك من مالكها أو من ممثلها القانوني»*

عدد شركات توزيع الإنترنيت المرخصة حالياً في لبنان بحسب المعلومات الرسمية ٢٥ شركة يعمل من بينها فعلياً نحو ١٢ شركة، خمس منها تستقطب ٨٠٪ من المستخدمين اللبنانيين. ويقدر عدد هؤلاء حالياً بـ ٣٥ إلى ٤٠ ألف مشترك وهو ما يعتبر نسبة عالية بالنظر إلى عدد سكان لبنان والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عموماً.

لا توجد إحصاءات دقيقة حول توزيع المشتركين في لبنان على القطاعات ولكن المعلومات المستقاة من الموزعين تبين أن المؤسسات والشركات تحتل حيزاً مهماً

* أحمد زين الدين، أحمد سلمان. الإنترنيت في لبنان من الألف إلى الياء، في: صحيفة السفير ٩/٢٢/ ١٩٩٨ ص ٩.

من الإشتراكات، يليها الطلاب. وعموماً لا تزال الاشتراكات في المنازل قليلة، لارتباط ذلك إحتمالاً بالقدرة الشرائية (سعر الكمبيوتر) من ناحية، وتكاليف الاشتراكات الهاتفية من جهة ثانية.

من خلال كل ما تقدم عن الإنترنيت في لبنان والعالم ماذا يمكننا القول عن **مدى استخدام المعلومات الموجودة على شبكة الإنترنيت من قبل المجتمع اللبناني من خلال شرائحه المختلفة؟***

هذه الشرائح التي اخترناها على الشكل التالي:

١ ـ أكاديمية.

٢ ـ مؤسساتية: عامة وخاصة.

٣ ـ شعبية.

١ ـ الإنترنيت في الهيئات الأكاديمية:**

أ ـ الجامعة اللبنانية:

هناك بعض الكليات في الجامعة اللبنانية ارتبطت بشبكة الإنترنيت من خلال المجلس الوطني للبحوث العلمية منذ العام ١٩٩٦، ومن أسباب الاشتراك في الإنترنيت في الدرجة الأولى الاستفادة من خدمة البريد الإلكتروني. المستفيدون من خدمات الإنترنيت في الجامعة اللبنانية موزَّعون ضمن فئتين رئيسيتين:

الأساتذة: الذين عبروا عن الاستفادة من هذه الشبكة بأنها وسيلة مهمة جداً بهدف تطوير البحوث والحصول على المعلومات بأسرع الطرق وكذلك بأهمية وضرورة استخدامهم لخدمة البريد الإلكتروني.

الطلاب: الذين عبروا عن استفادتهم من شبكة الإنترنيت بأنها ما زالت دون طموحاتهم. فهم يريدون إمكانية الاتصال والتعامل مع الكمبيوتر مباشرة وليس من خلال وسيط (موظف متخصص أو مبرمج) كما هو الحال الآن في بعض الكليات،

---

* عمل ميداني استند على مقابلات قام بها مجموعة من خريجي قسم التوثيق في كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية ـ أيلول (سبتمبر ١٩٩٨).

** عمل ميداني استند على مقابلات تمت مع عينة مختارة من الأساتذة والطلاب والموظفين (في كل من الجامعة اللبنانية والجامعة الأميركية في بيروت: عشرون أستاذاً، عشرون طالباً وعشرون موظفاً).

أيضاً يريدون منافذ أو أجهزة كمبيوتر بعدد أكثر من المتوفر الآن ليتاح لأكبر عدد ممكن من الطلاب استخدامه بنفس الوقت. ومع ذلك فإن الإنترنيت بالنسبة للطلاب تشكل لهم وسيلة بحث ومعرفة ضرورية ولا يمكن إجراء البحث عن المعلومات بمعزل عنها.

الموظفون: غير متوفر لهم استخدام هذه التقنية الحديثة، علماً أن «الإنترنيت» ليست وسيلة بحث فقط فهي أكثر من ذلك بكثير. إنها وسيلة اتصال عالمية ذات معلومات شاملة تطال كافة فئات المجتمع بكل أجناسه وفئاته وميوله...

* موقع الجامعة اللبنانية على الإنترنيت = www.Iu.edu.Ib

ب ـ الجامعة الأميركية في بيروت:

تستخدم هذه الشبكة فعلياً من قبل الأساتذة والطلاب منذ العام ١٩٩٦.

الأساتذة: يستخدمونها لأغراض البحث والحصول على المعلومات الخاصة بمجال معين، إضافة إلى الاستفادة من خدمة البريد الإلكتروني.

الطلاب: الهدف الأساسي لاستخدامها بالنسبة إليهم داخل الحرم الجامعي، الاستفادة من خدمة البريد الإلكتروني والدخول إلى بعض المواقع الخاصة بمجال تخصصهم لإجراء البحوث.

الإنترنيت بالنسبة لطلاب الجامعة الأميركية في بيروت هي طريقة للتواصل مع العالم الخارجي ومعرفة كل ما هو جديد في مختلف المجالات، والجدير ذكره هنا، أن هؤلاء الطلاب أنفسهم يستخدمون الإنترنيت خارج حرم الجامعة في المقاهي والأماكن التجارية لأغراض التسلية والمحادثة والتعرف على الأصدقاء.

أما الموظفون هنا، فالمعنيون الأساسيون بهذه الاستخدامات للشبكة هم موظفو المكتبة والذين غالباً ما يرشدون الطلاب إلى إمكانية الاستفادة من الخدمات المتوفرة فيها، إضافة إلى الاستفادة منها في تسيير الأعمال في الدوائر المختلفة الموجودة في الجامعة.

* موقع الجامعة الأميركية على الإنترنيت = www.aub.edu.Ib

نلاحظ هنا، أن الجامعة الأميركية في بيروت المتصلة مباشرة بشبكة الإنترنيت تستفيد أكثر من الخدمات المتوفرة لديها، إن من جانب الطلاب أو من جانب

الموظفين. حتى أن مفهوم «الإنترنيت» يتميز بالوضوح عند طلاب الأميركية أكثر منه عند طلاب اللبنانية، والسبب في ذلك يعود إلى عدم انتشار (ظاهرة الإنترنيت) بالشكل المطلوب في الجامعة اللبنانية.

ملاحظة أخرى هامة أيضاً في هذا المجال، وهو أن الطلاب يستخدمون «الإنترنيت» خارج الحرم الجامعي ليتمكنوا من أن يتجولوا في مضامين المواقع المختلفة لهذه الشبكة، حيث نتج عن ذلك الاتصال بين تجمعات يحملون تقاليد وأعرافاً وسلوكيات مختلفة تماماً، مما أدى في بعض الأحيان إلى تحول في العقائد وإنتاج تجمعات غريبة عن المجتمع.

منها على سبيل المثال لا الحصر تجمع ما يسمى بـ «عبدة الشيطان» والذي أودى بعدد من الشبان إلى الانتحار وغير ذلك من الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

إذاً «الإنترنيت» وسيلة لا غنى عنها للبحث وللعمل وللتسلية أيضاً، إنما نعترف بالمقابل بأنها وسيلة تحمل في طياتها سموماً فكرية ومعلومات مضللة، لا بد من الحرص تجاهها ومكافحتها من أجل جيل الشباب (في الجامعات) وهو الجيل الأكثر انفعالاً واندفاعاً وتأقلماً مع هذه المعرفة والمعلومات الغريبة عنه وعن مجتمعه.

٢ ـ الإنترنيت في المؤسسات

أ ـ العامة: المجلس الوطني للبحوث العلمية*

إتصل المجلس بشبكة الإنترنيت منذ شباط ١٩٩٦ من خلال شبكة اتصال وطنية وتعمل بفضل موزع محلي وطني. لقد أتاح المجلس لمن يرغب من كليات الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة والمؤسسات الرسمية الاتصال عبره بشبكة الإنترنيت، حيث هناك ما يوازي ١٠٠ مشترك تقريباً يستفيدون من خدمات الإنترنيت وبدون أي مقابل مادي.

المستفيدون الفعليون داخل مؤسسة المجلس هم: المستشارون، رؤساء الوحدات والباحثون، هناك أكثر من عشرة خطوط متصلة بشبكة الإنترنيت. البعض يستخدمها للبحث عن المعلومات والحصول على الدراسات، وتتركز الخدمات الأكثر

* عمل ميداني استند على مقابلات تناولت عينة مختلفة من المستفيدين من خدمات الإنترنيت (باحثون، مستشارون وموظفون) لدى المجلس الوطني للبحوث العلمية.

استخداماً في البريد الإلكتروني ونقل الملفات. كما أن البعض يستخدمها لمعرفة الأخبار والتعرف على الشبكة ومضامينها. إن شبكة الإنترنيت أصبحت ضرورة ملحة في هذه المؤسسة البحثية ولا غنى عنها طالما تلبي الاحتياجات العلمية بسرعة وكفاءة.

* موقع المجلس على الإنترنيت: = www.cnrs.edu.Ib

ب ـ الخاصة: إعلامية (صحيفة السفير)*

إختيارنا لصحيفة السفير نابع من كونها مستخدمة ومقدمة للمعلومات في آن ومجانية أيضاً، بخلاف بقية الصحف المحلية (النهار على سبيل المثال) التي لا يمكن التجول في مضامينها وقراءة معلوماتها دون الاشتراك فيها.

إشتركت صحيفة السفير في «الإنترنيت» منذ دخولها إلى لبنان أي منذ العام ١٩٩٤ وذلك عبر خط مباشر في الولايات المتحدة الأميركية، ولا يوجد لدى الصحيفة إشتراكات خاصة.

يتم استخدام الإنترنيت في صحيفة السفير من قبل محرري الصفحات العربية والدوليات للحصول على الأخبار التي تأتي أصلاً من وكالات الأنباء العالمية.

بالنسبة لهؤلاء الصحفيين إن «الإنترنيت» أصبحت الوسيلة المثالية لاستقصاء المعلومات ويعبرون عن ذلك، بأنها أهم حدث في الحياة الصحفية، حيث يمكن الحصول على أي معلومة يبحث عنها، إضافة إلى إمكانية الحصول على الصورة أيضاً. وإن عملهم لا يمكن بعد الآن الاستمرار به دون وجود هذه الوسيلة التي هي «الإنترنيت».

* موقع صحيفة السفير على الإنترنيت = www.assafir.com

إستنتاج:

إن شبكة الإنترنيت وسيلة علمية بحثية، وأيضاً ضرورية جداً لكافة الفئات والشرائح التي تم استعراضها وخاصة بالنسبة للإعلامي الذي أصبحت «الإنترنيت»

---

* عمل ميداني استند على مقابلة أجريت مع مسؤول الصفحة العلمية ـ التكنولوجية في صيحفة السفير.

بالنسبة إليه وسيلة لا يمكن أن يعمل بدونها بعد الآن. ولكن تبقى المحاذير هي نفسها الموجودة في مجال نقل الأخبار عبر وكالات الأنباء العالمية والمحطات الفضائية: CNN على سبيل المثال، والمعروفة بالسيطرة عليها من قبل سياسات غربية، والأدلة على ذلك كثيرة كحرب الخليج عام ١٩٩١، وحرب «ثعلب الصحراء» مؤخراً.

فالإنترنيت مثلها مثل وكالات الأنباء العالمية والمحطات الفضائية فهي ليست حيادية، هي وسيلة غزو إعلامية وثقافية وسيطرة من قبل أصحاب النفوذ العالمي، يكفي إحصاء عدد المواقع الموجودة في الشمال، وفي الولايات المتحدة الأميركية تحديداً لإدراك الفارق الشاسع، إذ يتركز ثمانون في المئة من المواقع في الولايات المتحدة وهي تساهم في ترويج عظمة الثقافة الأنكلو ساكسونية.

من هنا لا بد من توفر الفكر النقدي، التحليلي وأيضاً القيام بعمليات الترقب والفرز للمعلومات المعروضة علينا في شبكة «الإنترنيت».

٣ ـ الإنترنيت في الأماكن العامة:

أ ـ المقاهي = cafe news*

إنه أول مقهى أدخل «الإنترنيت» إليه واشترك بهذه الشبكة منذ العام ١٩٩٦، والهدف هو وضع هذه الشبكة العالمية للمعلومات أمام الجمهور من مختلف أجناسه ومستوياته.

زبائن هذا المقهى من الطلاب ومن رجال الأعمال، الخدمة متوفرة لمدة ٢٤ ساعة/ ٢٤ أما عدد المستفيدين فيتراوح ما بين ١٠ إلى ١٥ مستفيداً يومياً.

أما فئات المستفيدين هنا، فهم من شرائح إجتماعية مختلفة:

ـ رجال أعمال: يستخدمون شبكة الإنترنيت للتعرف على الأخبار وعلى معلومات تتعلق بطبيعة ومجال عملهم.

ـ طلاب: هدفهم في بعض الأحيان القيام بأبحاثهم الجامعية، وفي أحيان كثيرة هدفهم التعرف على أصدقاء والمحادثة والتسلية.

* عمل ميداني استند على مقابلات تناولت عينة من المستفيدين من خدمات الإنترنيت (عشرة مستفيدين) من ذوي الاهتمامات المختلفة.

ب ـ المحلات التجارية:*

بدأ تواجدها في لبنان منذ بداية هذا العام ١٩٩٨، وذلك بسبب الطلب عليها، وهي متواجدة بشكل لا بأس فيه في مختلف المناطق اللبنانية ولا سيما في بيروت العاصمة.

معظم المستفيدين في هذه الأماكن هم من الطلاب، والبعض من الهواة ذوي المهن المختلفة.

إن الإنترنيت بالنسبة لهؤلاء جميعاً كما أظهرت «المقابلة» كان شيئاً غامضاً وجميلاً واليوم أصبحت حقيقة جميلة ولو أن هذه الحقيقة ما زال يشوبها الغموض وعدم وضوح الرؤية.

أما دوافع استخدام هذه الشبكة من قبل هؤلاء المستفيدين فهي المحادثة، معرفة الأخبار، التعرف على الأصدقاء، التسلية وفي أحيان قليلة لإجراء بحوث في ميادين مختلفة.

إستنتاج:

إن دخول شبكة «الإنترنيت» إلى الوسط الشعبي له إيجابياته وسلبياته. إيجابياته تتجلى بما يسمى بـ ديمقراطية المعرفة لتصبح المعلومات والأخبار بمتناول كافة مستويات الجمهور مما يشكل وعياً جماهيرياً ويخلق رأياً عاماً فاعلاً تجاه القضايا المحلية والإقليمية والدولية. مثلها مثل المحطات الفضائية التي أنتجت هذه المرة وبشكل معاكس وإيجابي رأياً عاماً قوياً مناهضاً للضربات الأميركية/ البريطانية على الشعب العراقي من خلال الفضائيات العربية التي نقلت وعبرت عن سخط الشعب العربي تجاه العدوان الأميركي ضد أطفال العراق.

إلا أن ذلك يمثل في الوقت نفسه محاذير بالنسبة لهؤلاء الناس ذوي المستويات البسيطة علمياً في بعض الأحيان، حيث سيكون من السهل الدخول إلى عقولهم ونفوسهم لتغيير هويتهم وثقافتهم لأن «الإنترنيت» كما ذكرنا تبرز المعلومات بصورة مضللة ومشوهة في بعض الأحيان.

---

* عمل ميداني استند على مقابلات تناولت عينة من المستفيدين من خدمات الإنترنيت، (عشرة مستفيدين) من ذوي المهن المختلفة.

إن هذه المواقع على شبكة الإنترنيت التي تشكل وسيلة متميزة للمعرفة، تشكل في الوقت نفسه وسيلة مغرضة فيها الكثير من تشويه الحقائق. ففي الوقت الحالي يحصل عشرون في المئة من الأميركيين على المعلومات والمعارف عبر الإنترنيت، وكذلك يفعل عدد متزايد من الأفراد في مختلف أنحاء العالم إلا أن هذه المعارف يشوبها نوع من التشويه والتزوير. مما يوجب أخذ الحذر تجاه المعلومات المتداولة. فمات درودج Matt Drudg الذي يدير موقعاً خاصاً به على الإنترنيت يعترف بأن عشرين في المئة من المعلومات المتداولة في موقعه هي خاطئة.

إلا أن عدم الدقة ليست العيب الوحيد عند «إنترنيت». فهناك أمر أكثر خطورة هو إمكانية إقامة موقع من قبل أي شخص كان ودون أي قيود. فمثلاً «بوب دونار» المرتزق الفرنسي الأصل، صاحب الانقلابات ومرتكب الجرائم في كل من أنغولا وجزر القمر، يحظى اليوم بموقع خاص به على الشبكة (www.bobdenard.com).

فهو يكتب مثلاً: أريد أن أقدم شهادة للتاريخ الحقيقي، للتاريخ الذي يكتب بدماء البشر... ويدعو زوار موقعه للتوقيع على سجله الذهبي، ويتلقى دورياً العديد من الرسائل...

بوب دونار ليس الوحيد. إذ تتكاثر وكالات المرتزقة على الشبكة مثل MPRI المعروفة بعملياتها في البوسنة وأنغولا لحماية مصالح الشركات المتعددة الجنسيات. وكذلك Executive Out (www.eo.com) التي تساهم في تجنيد المقاتلين السابقين في نظام التمييز العنصري وتقترح تدريبهم على القنص وعلى المدفعية، وكذلك على القتال الجوي، كي تسهم في إيجاد المناخ الأمثل والأكثر استقراراً لقيام الاستثمارات الأجنبية.

إن هذه المواقع تشكل خطراً كبيراً على المجتمعات الموجودة في الجهة الثانية من الكرة الأرضية، والتي تعاني من خضات سياسية، إجتماعية واقتصادية. وما عليها إلا تلقي المعلومات. وفي حالة كهذه سيكون من السهل التغلغل في داخل هذه المجتمعات واللعب بمشاعرها.

بعد هذه الاستبيانات عن مدى استخدام شبكة الإنترنيت في المجتمع اللبناني، كان لا بد من رؤية الشق الثاني المتعلق بمدى الاستفادة من هذه الشبكة من خلال تحليل وتقييم للمواقع اللبنانية الموجودة على شبكة الإنترنيت.

ضمن هذا الإطار نقول إننا استطعنا التعرف على هذه المواقع عبر طريقين:

الأول: من خلال عنوان = www.middle-east.directory.com وهو دليل لكافة مواقع منطقة الشرق الأوسط الموجودة على «الإنترنيت» ومن ضمنها لبنان، وفيه جردة ولو أنها غير مكتملة عن كافة المواقع اللبنانية.

الثاني: من خلال عنوان = www.sparc.com/Lebanon.html حيث يتوفر على هذا العنوان قائمة بالمواقع اللبنانية الموجودة على شبكة الإنترنيت وإن كانت غير مكتملة أيضاً.

العنوان الأول: هو عبارة عن دليل يحوي ما يقارب ١٥٠ عنوان موقع لبناني موجود على «الإنترنيت»، هذه المواقع مرتبة أبجدياً وتتوزع ما بين مؤسسات تجارية، مصرفية، دينية، ثقافية، تربوية، إجتماعية، إعلامية، سياسية.. إلخ.

العنوان الثاني: عبارة عن تقسيم للمواقع اللبنانية إلى حوالي ٣٠ موضوعاً رئيسياً متفرعاً عنه عناوين أضيق. أبرز هذه الموضوعات هي: تربوية، مصرفية، تجارية، دينية، ثقافية، إعلامية، سياسية.. إلخ.

في بعض الأحيان، المواقع نفسها موجودة في العنوانين الأول والثاني، وفي أحيان أخرى هناك مواقع موجودة في دليل دون الآخر، وهذا يدل على أن هذه المواقع لم تجد بعد من يعمل على تنظيمها ضمن دليل واحد رسمي ومرجعي.

وفي جميع الأحوال فإن هذه المواقع جعلت من شبكة «الإنترنيت» وسيلة فاعلة من أجل الإعلان وترويج أفكار المؤسسة المنشئة لها ووسيلة اتصال وتواصل من الطراز الأول. فلقد طوعت هذه الوسيلة الغربية المنشأ لتكون في مواجهة العالم بأسره لتصدير الآراء والأفكار والمبادىء والدفاع عن القضايا الوطنية والقومية من خلال عدة مستويات:

على **الصعيد الإجتماعي والثقافي**، هناك عناوين مواقع متوفرة على شبكة الإنترنيت لأبرز نشاطات الأندية الثقافية والهيئات الاجتماعية، وكذلك هناك عناوين للكتب الحديثة الموجودة في السوق المحلي.

على **الصعيد التربوي**، إن الإنترنيت وسيلة هامة لشريحة كبرى من الطلاب في لبنان. فهي تفيدهم في التعرف على الجامعات والتخصصات المتوافرة في بلدهم. كما

أنها تساعدهم في أبحاثهم الجامعية (إشارة إلى إمكانية التجول في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت والبحث فيها من خلال موقعها على الإنترنيت).

على **الصعيد التجاري السياحي**، إن الإنترنيت وسيلة لإبراز الصورة الجميلة للبلد، خاصة وأن لبنان هو بلد السياحة والخدمات. فهناك عناوين عديدة عن أبرز المنتوجات الصناعية اللبنانية والأماكن السياحية وعناوين الفنادق.. إلخ.

على **الصعيد الإعلامي** أيضاً، استطاع لبنان في هذا المجال تحقيق أهداف جيدة في توصيل أفكاره واتجاهاته إلى الرأي العام العالمي خاصة عندما تكون صحفية كالسفير (وغيرها من الصحف) متوفرة مجاناً بكاملها على صفحات «الإنترنيت». كذلك المحطات الإذاعية والتلفزيونية المتنوعة التي تعرض نشرات أخبارها وبرامجها أيضاً باللغات العربية والأجنبية. وضمن هذا السياق لا بد من الإشارة إلى محطة تلفزيون «المنار» التي استطاعت أن تجعل من «الإنترنيت» وسيلة لتبيان حقيقة المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلي، وهذا من شأنه تشكيل رأي عام غربي/عالمي متعاطف مع المقاومة ضد إسرائيل وأعمالها العدوانية (علماً أن هذه المحطة تبث أخبارها باللغات العربية الإنكليزية والعبرية، مع إعطاء صور لأبرز عمليات المقاومة، وبالمقابل صور عن المجازر التي ترتكبها إسرائيل في حق الشعب المقاوم).

على **الصعيد الإداري**، هناك مواقع عديدة متوفرة على شبكة الإنترنيت وتعود لعدد من المؤسسات الرسمية في لبنان وكذلك الوزارات، إلا أن الموقع الذي وجدناه مميزاً هو موقع مجلس الخدمة المدنية = www.cib.gov.lb

وهذه الميزة تنبع من طريقة عرض المعلومات بشكل جيد جداً وبالتالي من قيمة المعلومات المتوفرة على هذا الموقع، بحيث نجد معلومات هامة في كل ما يتعلق بالإدارة اللبنانية.

على **الصعيد السياسي**، ما نعنيه هنا بالتحديد مواقع الأحزاب السياسية اللبنانية الموجودة على شبكة الإنترنيت، وأبرزها: الحزب السوري القومي الإجتماعي، حزب الله، حزب الكتائب، والقوات اللبنانية (المنحلة). المعلومات المتوفرة على هذه المواقع تتناول معطيات تتعلق بهذه الأحزاب من حيث التعريف والنشأة والأهداف والمبادىء، مع وجود إمكانية للحوار والنقاش معها وإبداء وجهات النظر.

إلا أن الموقع (من وجهة نظرنا) الأكثر تميزاً بين هؤلاء هو موقع حزب الله.

فهو يؤدي رسالة وطنية، قومية وعربية من خلال إبرازه لأعمال المقاومة في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي ضد الإحتلال الإسرائيلي. كما أنه يبرز الأطماع الصهيونية في لبنان والدول العربية من خلال وقائع تاريخية وآراء ومواقف. والجدير بالذكر أن هذا الموقع يعرض معلوماته باللغات: العربية، الإنكليزية والعبرية لتصل بمضمونها لكل شعوب العالم.

خلاصة

إن شبكة «الإنترنيت» هذه الأداة والوسيلة العالمية لتبادل المعلومات، نعترف بأننا لا يمكن التخلي عنها بعد الآن فهي فعلاً حاجة ماسة وأساسية في حياتنا حتى اليومية التي تشمل كافة الجوانب العلمية والمعرفية، ولكن استخدامنا لها والاستفادة منها يلزمه الكثير من العمل على عدة مستويات:

* تعميم الاستفادة من خدمات المعلومات المتوفرة على شبكة الإنترنيت ونشر الوعي ضمن هذا الإطار.

* تفعيل الرقابة الجيدة والموضوعية في مواجهة المواقع المتواجدة على الإنترنيت والمسممة للأفكار والمهددة للقيم.

* تحسين مواقعنا المحلية على شبكة الإنترنيت لتكون أداة هادفة وفعالة.

المراجع والمصادر

١ ـ **زين الدين، أحمد؛ سلمان، أحمد**

الإنترنيت في لبنان من الألف إلى الياء، في: صحيفة السفير، العدد ٨١٠٤ تاريخ ٩٨/٩/٢٢ ص ٩

٢ ـ **علي، نبيل**

العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (عالم المعرفة: ١٨٤) ١٩٩٤. ٤٦٣ ص

٣ ـ **صوفي، عبد اللطيف**

الإنترنيت، إمكاناتها، وجدواها في المكتبات العامة. في: المؤتمر الثامن للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (القاهرة ـ أكتوبر/تشرين أول ١٩٩٧)

٤ ـ عباس، بشار

دور إنترنيت والنشر الإلكتروني في تطوير خدمات المكتبات الحديثة. في: ندوة المعلومات الثانية ـ قسم المكتبات ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق إبريل/نيسان ١٩٩٧

٥ ـ عبد الحسيب، محمد تيمور؛ علم الدين، محمود

الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧. ٢١٥ ص

٦ ـ **مجلة المعلوماتي:** الحاسوب والتقنيات، مجلد ٧، عدد ٦٤ (شباط ١٩٩٨)

٧ ـ **مجلة المعلوماتي:** الحاسوب والتقنيات، مجلد ٧ عدد ٦٧ (أيار ١٩٩٨)

٨ ـ **مجلة:** Internet World الطبعة العربية/مجلد ٢، عدد ٥ (نيسان ١٩٩٧)

٩ ـ **مجلة إنترنيت العالم العربي**، مجلد ٦٧، عدد ٤ (يناير/ ك٢ ١٩٩٨)

١٠ ـ محي الدين، حسانة

التوثيق في لبنان، في: رسالة المكتبة/ جمعية المكتبات الأردنية، مج ٣٣، ع ٢ (حزيران ١٩٩٨) ص ص ٢٠ ـ ٤٣

١١ ـ منيف، ياسر

هل نجح الإنترنيت في إلغاء الفوارق والحدود؟ في: صحيفة السفير ١٢/٢٤/ ١٩٩٨ ص ٩. ع ٣

١٢ ـ الهادي، محمد محمد/ **نظم المعلومات في المنظمات المعاصرة**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨. ٤٤٢ ص

13 - Babonneau, Jean yves/Inforoutes et co-developpement in: colloque sur les autoroutes de l'information: un défi pour le monde arabe, la Mediderranée et la Francophonie (Beyrouth 9-11 avril 1997)

14 - Grunberg, Gerald/Bibliothèques, Réseaux et développement, in colloque sur les applications des nouvelles technologies de la com-

munication à l'information, à la documentation et à l'enseignement supérieur, (Beyrouth 6 - 7 octobre 1997)

15 - Huitema, christian/Et Dieu créa l'internet, Paris, Eyrolles, 1996. 201 P

16 - Marcoux, yves/cours SGML donné dans le cadre de l'école d'été de l'AIESI (chamarande - septembre 1996)

17 - Sondoval, Victor/les autoroutes de l'information: Mythes et réalités, Paris, Hermès, 1995. 122 p

18 - Treffel, Jacques/les centres de documentation et les nouvelles Technologies de l'information, paris, Documentation Française, 1994. 371 p

19 - Tuy, Bernard; Gautier, jean paul/Introduction à l'internet (Octobre 1994)